« وقيل هى التى لا تلبث أن تسكر » .. وهنا تارب الصواب لكنه لم يقل ما العلاقة بين العقر والسكر .

وأما معنى الملازمة فقد جاء بعد ذلك من قولهم (فلان يعاقر الخمرة) : يلازمها .. وهذا معنى آخر لا شأن له بنا هنا .

فمما سبق ظهر (العكر) وقالوا إعتكر الليل : اشتدّ سواده والتبس ، واعتكر الظلام : اختلط كأنما كرّ بعضه على بعض . ثم انتقل المعنى الى الجيش مذ قالوا اعتكر الجيش فى الحرب : اختلطوا ، وتعاكر الجيش : « اختلطوا وتشاجروا فى الخصومة » . ثم يدخل (العسكر) نفسه فى المعمعة فى قولهم اعتكر العسكر : « رجع بعضه على بعض فلم يقدر على عدّه ».

وليس من غير المتوقع بعد هذا أن يحملهم التطور اللغوى على أن يقولوا عسكر الليل : تراكمت ظلمته (أى مثل قولهم اعتكر الليل آنفا) .. ثم عسكر القوم يعسكرون فى المكان : تجمعوا .. ومنه العسكر : « الجيش ، والجمع ، والكثير من كل شىء » .

وبينما يقول الاب رفائيل نخلة فى كتابه « غرائب اللغة العربية » ان كلمة (العسكر) من (عسكرتو) الارمية تقول المعاجم العربية انها من (لشكر : lashkar) الفارسية ، وهو الرأى الأشيع عند اللغويين . لكن تأثيلنا هذا يبرهن على أن الصواب لا هذا ولا ذاك وانما العربية هى الام . ويحتمل أن تكون الارمية هى التى ادخلت الكلمة الى الفارسية .

عطارد :

اسم سيارة شمسية . ار : (عوطوردو : outordo').المَطَرَّد (بتشديد الراء) كالسفرجل بالعربية ، السير السريع ، والشديد الشاق . وأصل الكلمة (الطرد) وهو السَوْق . ومنه طرد الصيد وتتبعه .

وقد كنت قبلُ متردداً فى علة تسميته لكنى أرجح الآن انه من هذا السير السريع ، لان عطارد — الكوكب — سريع السير فعلا بالقياس الى اخواته السيارات الاخريات . والسنة التى يدور فيها حول الشمس (88) يوما من ايامنا وحسب .. لكنه يوم واحد من أيامه هو اذا اعتبرنا يومه مدة دورانه حول نفسه ، لانه يقابل الشمس أبدا بوجه واحد كما يواجه القمر أرضنا . فنصف عطارد نهار أبديّ ونصفه الثانى ليل أبدي . والمفروض أن تكون هذه الحقيقة من المكتشفات الحديثة لما تتطلبه من آلات دقيقة ومراصد مجهزة بتقنية عالية فمن عجب ان يقول ابن منظور ان عطارد «كوكب لا يفارق الشمس» فمن أين ومتى عرف العرب الاقدمون ذلك ؟

ثمة حقيقة أخرى توضح لنا ان المقصود غير ذلك . ذلك أن عطارد من الشمس اقرب بناتها السيارات اليها ، وهو من أجل هذا لا يظهر للراصد الا قبيل شروقها وبعيد غروبها ، ولا يبقى طويلا قبلها ولا بعدها ؛ ولهذا كانت ظروف رصده عسيرة شيئا ، ولا سيما انه دائما قريب من الافق عند شروق وغروب فلا تمكن رؤيته الا فى الصحو والصفو . لكنه مع هذا لم يخفَ أمره على العرب الاوائل ، الراصدين المتازين * . فهذا هو قصدهم من القول ان عطارد كوكب لا يفارق الشمس . وهذا من مكتشفات عرب الجزيرة فيما نظن لا من مقتبساتهم من الكلدانيين ، بدليل أن تسمية (عطارد) عربية المنشأ .

العطاف :

الرداء ، وزنا ومعنى . ار : (عطوفو : otofo').
من (عطف : taf') : لبس ثوبا .

أصل المعنى جاءنا من هبات الناقة حيث قالوا عطفت على ولدها : حَنَت عليه ودرَّ لبنها . ومن يَسَر ولد الناقة عند رضاعه يشاهد أمه الرؤوم تعطف رقبتها اليه على جانبها لتلحسه وتشمه ، وعندها يدرّ لبنها فعلا . ومن ثم صارت الظبية العاطف : التى تعطف جيدها اذا ربضت .

ومن أجل هذا صار (العطف) بالاضافة الى الحنوّ والشفقة ، يعنى الحَنْي والثَنْي . قالوا عطفت الوسادة وغيرها عطفا وعطّفتها تعطيفا : ثنيتها . وتعطّف : انحنى ومال .

ثم غدا العِطف (بالكسر) : الإبط ، ومن كل شىء : جانبه . والعِطف أيضا : كل ما يتعطّف من الجسد . ومنه قيل تعطفت فى مشيتها : حركت رأسها وتمايلت وتثنّت ، أو تهادت وتبختَرت .. وصارت

* يراجع حديثنا « العرب أول الفلكيين ؟ » فى كتابنا « تاريخهم من لغتهم » .

الاعطاف بعد هذا كأنها تعنى الاعضاء بوجه غامض عام ولو أن المعاجم لا تذكر ذلك .

فعندها قالوا اعتطف ثوبا : ارتداه ، (مثلما يقال تأبط الكساء ، وتنكبه ، وائتزر بـه .. مـن الابط والمنكب والأزر اى الظهر) .

وهنا ظهر العِطاف (كالعقـال) : الرداء ، والإزار . والمعطف (كالمرفق) : الرداء ، الذى صار يعنى حديثا هذا الذى يلبس فوق الثياب استدفاءاً .

عَطِـل (كفـرح) :

من المال والادب : خلا منهما ، وعطلت المراة : خلت من الحلي . ار : (عطل 'tal) : كان عريانا (كذا) * ، كان فارغا .

هذه ايضا من افضال عمتنا الناقـة ، فمـن (انعطاف) جيدها الطويل ذاك قيل العَيْطَل (كالهيكل): الناقة الطويلة العنق فى حسن جسم . ولا شك عندنا ان اصل المعنى هو طول العنق ثم جاء حسن الجسم لاحقا ، بدليل انهم اطلقوا (العيطل) كذلك على « كل ما طال عنقه » .

ولامر ما شاءت ارادة التطور ان تصبح الاعطال (كالاعمال) من الابل والخيل : التى لا تلائد عليهـا ولا ارسان لها ، ثم التى لا سمة عليها ، تعميما .. ومن الرجال : الذين لا سلاح معهم . والمفرد من كل ذلك : العُطُل (كالنزل) .

عندها اصبح بديهيا ان يقال فى العربية (عطلت المراة) مجازا بمعنى : خلت من الحلـي ، وتعميما (عطل فلان من الادب وغيره) بمعنى خلا .. وان يقال من ثم فى الارمية (عطل) بمعنى كان عريان او فـارغـا .

العفص (كالرقص) :

شجر ، ار : (عفصو : 'afso).

اما هذه فمن (العصف) اى عصف الريح . قالوا عصفت الريح : اشتدت فهى عاصف وعاصفة وعصوف وعصيف ، وكذلك اعصفت فهى مُعصِف ومُعصِفـة (كمحسن ومحسنة) . والعُصافة (بالضم) : مـا عصفت به الريح ، والتِبْن يسقط من السنبـل .. وعَصْفُ التبن : حطامه .

فبعد هذا سمى العفص (كالعصر) بذلك لانه يتساقط حين تعصف به الريح فيما يخيل لنا ، وهو ثمر مُرّ بحجم البندق صلب يستعمل للدباغة . وسمي به شجرُهُ ايضا لكن الواضح ان الاسم اطلق على الثمر اولا ثم سميت به الشجرة كما تسمى الاشجار عامة بأسمـاء ثمـارهـا .

ومما يدل على ان العَفْص من العصف قولهم عصف فلان عياله واعتصفهم : كسب لهم . وقريب من ذلك اعتصفت منه حقك : اخذته ، اى شبيه بقولك اكتسبته . كما ان قولهم عصفت شيئا بمعنى : قلعته ، شبيه بالريح تعصف بالاشياء فتقلعها .

العُقـار (كالرقـاد) :

الخمر . ار : (عقورو : 'eqoro) : « عقـار يتداوى به ، وقد سمى العربى الخمر دواء » .

لعله يقصد من العرب اعشى قيس فى قوله :

وكـأسٍ شـربـتُ علـى لـذة
وأخـرى (تـداويت) منهـا بهـا

وابا نواس فى قوله :

دع عنك لومـي فان اللـوم إغـراء
و (داوني) بالتى كانت هى الـداء
ومـن اليهمـا .

لكننا لم نجد فى المعاجم المتيسرة لدينا الآن من يسمى الخمر دواءاً او الدواء خمرا .. وقد ذكرنا فى حديث (العسكر) آنفا علة تسميته (عقاراً) فـى راينا ، وهى انها تغشى العقل .

اما الدواء فقد ورد فى العربية فى مادة (عقر) نفسها دون علاقة بالخمر ، وذلك حين نجد العَقار (كالعفاف) والعقير (كالفقير) : ما يتداوى به مـن النبات والشجر . وقد جاء المعنى مـن كـون بعض النباتات تعقر فعلا اى تؤذي او تقتل . ثم لما اكتشفوا ان لبعضها خصائص طبية سموا ما يتداوون به منها : عقـارا .

---

* غلطة مطبعية فيما يظهر .